

الخريدة البهية في العقائد التوحيدية

لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير [١١٢٧ - ١٢٠١هـ]

أَيُّ (أَحْمَدُ) الْمَشْهُورُ بِالذَّرِيرِ
الْعَالِمُ الْفَرْدُ الْغَنِيُّ الْمَاجِدُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى الْكَرِيمِ
لَا سِيَّما رَفِيقُهُ فِي الْغَارِ
سَمَّيْتُهَا (الْخَرِيدَةُ الْبَهِيَّةُ)
لِكِنَّهَا كَبِيرَةٌ فِي الْعِلْمِ
لَأَنَّهَا بِزُبْدَةِ الْفَنِّ تَفِي
وَالنَّفْعَ مِنْهَا ثُمَّ غَفَرَ الزَّلَّلِ
هِيَ الْوُجُوبُ ثُمَّ الْاسْتِحَالَةُ
فَأَفْهَمُ مِنْحَتَ لَذَّةِ الْأَفْهَامِ
مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ فَأَعْرِفِ
مَعَ جَائِزٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ تَحِيَّةُ الْإِلَهِ
الْأَنْتِفَا فِي ذَاتِهِ فَأَبْتَهِلِ
فِي ذَاتِهِ الثُّبُوتَ ضِدَّ الْأَوَّلِ
وَلِلثُّبُوتِ جَائِزٌ بِلاَ خَفَا
أَيُّ مَا سِوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَالِمَا
لَأَنَّهُ قَامَ بِهِ التَّنْفِيرُ
وَضِدُّهُ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْقِدَمِ
مِنْ وَاجِبَاتِ الْوَاحِدِ الْمَغْبُودِ
يَهْدِي إِلَى مُؤَثِّرٍ فَأَغْتَبِرِ
ثُمَّ تَلِيهَا خَمْسَةُ سَلْبِيَّةٍ

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْقَدِيرِ
(أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
وَالِهِ وَصَخْبِهِ الْأَظْهَارِ
وَهَذِهِ عَقِيدَةُ سَنِيَّةِ
لَطِيفَةِ صَغِيرَةٍ فِي الْحَجْمِ
تَكْفِيكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَكْتَفِي
وَاللهُ أَرْجُو فِي قَبُولِ الْعَمَلِ
(أَقْسَامُ حُكْمِ الْعَقْلِ لَا مَحَالَةَ)
ثُمَّ الْجَوَازُ ثَالِثُ الْأَقْسَامِ
وَوَاجِبٌ شَرْعًا عَلَى الْمُكَلَّفِ
أَيُّ يَعْرِفُ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَ
وَمِثْلُ ذَا فِي حَقِّ رُسُلِ اللَّهِ
فَالْوَاجِبُ الْعَقْلِيُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
وَالْمُسْتَحِيلُ كُلُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
وَكُلُّ أَمْرٍ قَابِلٍ لِلْأَنْتِفَا
ثُمَّ أَعْلَمَنَّ بِأَنَّ هَذَا الْعَالِمَا
مِنْ غَيْرِ شَكِّ حَدِثٍ مُفْتَقِرٍ
حُدُوثُهُ وَجُودُهُ بَعْدَ الْعَدَمِ
فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّ الْوُصْفَ بِالْوُجُودِ
إِذَا ظَاهَرَ بِأَنَّ كُلَّ أَثَرٍ
وَذِي تُسَمَّى صِفَةً نَفْسِيَّةً

وَهِيَ الْقِدَمُ بِالذَّاتِ فَأَعْلَمَ وَالْبَقَا
مُخَالِفٌ لِلتَّغْيِيرِ وَخَدَانِيَّةٌ
وَالْفِعْلُ فِي التَّأْثِيرِ لَيْسَ إِلَّا
وَمَنْ يَقُلْ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالْعِلَّةِ
وَمَنْ يَقُلْ بِالقُوَّةِ الْمُودَعَةِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا لَزِمَ
لأنَّهُ يُفْضَى إِلَى التَّسْلُسِ
فَهُوَ الْجَلِيلُ وَالْجَمِيلُ وَالْوَلِيُّ
مَنْزَعٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْجِهَةِ
ثُمَّ الْمَعَانِي سَبْعَةٌ لِلرَّائِي
حَيَاتُهُ وَقُدْرَةُ إِرَادَةِ
وَإِنْ يَكُنْ بِضِدِّهِ قَدْ أَمَرَ
فَقَدْ عَلِمَتْ أَرْبَعًا أَقْسَامًا
كَلَامُهُ وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ
وَوَاجِبٌ تَغْلِيْقُ ذِي الصِّفَاتِ
فَالْعِلْمُ جَزْمًا وَالْكَلَامُ السَّامِي
وَقُدْرَةُ إِرَادَةِ تَعَلَّقًا
وَأَجْزَمُ بِأَنْ سَمِعَهُ وَالْبَصَرَ
وَكُلُّهَا قَدِيمَةٌ بِالذَّاتِ
ثُمَّ الْكَلَامُ لَيْسَ بِالْحُرُوفِ
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ مَا تَقَدَّمَ
لأنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا
وَكُلُّ مَنْ قَامَ بِهِ سِوَاهَا
وَالْوَاحِدُ الْمَغْبُودُ لَا يَفْتَقِرُ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ الْإِيْجَادُ
وَمَنْ يَقُلْ فِعْلُ الصَّلَاحِ وَجَبَا
وَأَجْزَمُ أَخِي بِرُؤْيَا إِلَهِهِ
إِذِ الْوُقُوعُ جَائِزٌ بِالْعَقْلِ
وَصِفَتْ جَمِيعُ الرُّسُلِ بِالْأَمَانَةِ

قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ نِلَتْ التُّقَى
فِي الذَّاتِ أَوْ صِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ
لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ جَلٌّ وَعَلَا
فَذَاكَ كُفْرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمِلَّةِ
فَذَاكَ بِذَعِيٍّ فَلَا تَلْتَفِتِ
حُدُوثُهُ وَهُوَ مُحَالٌ فَاسْتَقِمْ
وَالدَّوْرُ وَهُوَ الْمُسْتَحِيلُ الْمُنْجَلِي
وَالظَّاهِرُ الْقُدُّوسُ وَالرَّبُّ الْعَلِيِّ
وَالْإِتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ وَالصِّفَةِ
أَيُّ عِلْمُهُ الْمُحِيطُ بِالأَشْيَاءِ
وَكُلُّ شَيْءٍ كَائِنْ أَرَادَهُ
فَالْقَضُ غَيْرُ الْأَمْرِ فَاطْرَحِ الْمِرَا
فِي الْكَائِنَاتِ فَأَحْفِظِ الْمَقَامَا
فَهُوَ الْإِلَهُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ
حَتْمًا دَوَامًا مَا عَدَا الْحَيَاةَ
تَعَلَّقًا بِسَائِرِ الْأَقْسَامِ
بِالْمُمْكِنَاتِ كُلُّهَا أَخَا التُّقَى
تَعَلَّقًا بِكُلِّ مَوْجُودٍ يُرَى
لأنَّهَا لَيْسَتْ بِغَيْرِ الذَّاتِ
وَلَيْسَ بِالتَّرْتِيبِ كَالْمَأْلُوفِ
مِنَ الصِّفَاتِ الشَّامِخَاتِ فَأَعْلَمَا
بِهَا لَكَانَ بِالسَّوَى مَغْرُوفًا
فَهُوَ الَّذِي فِي الْفَقْرِ قَدْ تَنَاهَى
لِغَيْرِهِ جَلُّ الْغَنِيِّ الْمُقْتَدِرُ
وَالْتَّرُّكُ وَالْإِشْقَاءُ وَالْإِسْعَادُ
عَلَى الْإِلَهِ قَدْ أَسَاءَ الْأَدْبَا
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بِلَا تَنَاهِي
وَقَدْ أَتَى فِيهِ دَلِيلُ النَّقْلِ
وَالصُّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْفُطْنَانَةِ

وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا عَلَيْهِمْ
إِزْسَالُهُمْ تَفْضُلٌ وَرَحْمَةٌ
وَيَلْزَمُ الْإِيمَانُ بِالْحِسَابِ
وَالنَّشْرِ وَالصُّرَاطِ وَالْمِيزَانِ
وَالْجَنِّ وَالْأَمْلاكِ ثُمَّ الْأَنْبِيَا
وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْبَشِيرِ
وَيَنْطَوِي فِي كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ
فَأَكْثَرُنَ مِنْ ذِكْرِهَا بِالْأَدَبِ
وَعَلَبِ الْخَوْفِ عَلَى الرَّجَاءِ
وَجَدِّ التَّوْبَةِ لِلْأَوْزَارِ
وَكُنْ عَلَى آلَائِهِ شَكُورًا
وَكُلْ أَمْرًا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ
فَكُنْ لَهُ مُسْلِمًا كَيْ تَسْلَمَ
وَخَلِّصِ الْقَلْبَ مِنَ الْأَغْيَارِ
وَالْفِكْرِ وَالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ
مُرَاقِبًا لِّلَّهِ فِي الْأَحْوَالِ
وَقُلْ بِذُلِّ رَبِّ لَا تَقْطَعْنِي
مِنْ سِرِّكَ الْأَبْهَى الْمُزِيلِ لِلْعَمَى
(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى الْإِثْمَامِ
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْخَاتِمِ

وَجَائِزُ كَالْأَكْلِ فِي حَقِّهِمْ
لِلْعَالَمِينَ جَلَّ مُوَلِّي النُّعْمَةِ
وَالْحَشْرِ وَالْعِقَابِ وَالْثَوَابِ
وَالْحَوْضِ وَالنَّيْرَانِ وَالْجَنَانِ
وَالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ ثُمَّ الْأُولِيَا
مِنْ كُلِّ حُكْمٍ صَارَ كَالضَّرُورِي
مَا قَدْ مَضَى مِنْ سَائِرِ الْأَحْكَامِ
تَرْقَى بِهَذَا الذِّكْرِ أَعْلَى الرُّتَبِ
وَسِرِّ لِمَوْلَاكَ بِلَا تَنْأَى
لَا تَيَأَسَنَّ مِنْ رَحْمَةِ الْغَفَّارِ
وَكُنْ عَلَى بَلَائِهِ صَبُورًا
وَكُلْ مَقْدُورٍ فَمَا عَنْهُ مَفْرُ
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ الْعُلَمَا
بِالْجِدِّ وَالْقِيَامِ فِي الْأَسْحَارِ
مُجْتَنِبًا لِسَائِرِ الْأَثَامِ
لِتَرْتَقِيَ مَعَالِمَ الْكَمَالِ
عَنْكَ بِقَاطِعٍ وَلَا تَخْرِمْنِي
وَأَخْتِمْ بِخَيْرِ يَا رَحِيمَ الرَّحْمَا
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالِلهِ وَصَحْحِيهِ الْأَكْثَامِ